رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل( شرح التبيان في أيمان القرآن لابن القيم

# 61- شرح التبيان في أيمان و أقسام القرآن للإمام ابن القيم | يوم ١٢/٢/٥٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

---

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حياكم الله في هذا اللقاء المبارك درسنا في هذا اليوم وهو اليوم الحادي والعشرون من شهر صفر من عام خمسة - 00:00:00

اربعين في كتاب التبيان في اقسام القرآن او في ايمان القرآن آآ لابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى. هذا الكتاب قرأنا فيه في مجالس متعددة والصورة بين ايدينا التي ذكر المؤلف في ان فيها قسما هي سورة الحاقة. وقال ان الله اقسم - 00:00:20

في سورة الحاقة في وسطها في قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. وذكرت ذكرنا في لقاءات ماظية ان اللام هذي يعني لا تعني انه ليس هناك قسم بل تفيد اثبات القسم - 00:00:40

وقوله مثلا فلا اقسم بالخنس فلا اقسم برب المشانق فلا اقسم آآ بمواقع النجوم هذا كله قسم كله قسم لان اللام هذي يعني اما للتأكيد واما تكون متعلقة بشيء محذوف. اي لا كما تزعمون لا - 00:01:00

كما يعني تدعون ولكنني اقسم بهذا الشيء. طيب. قوله تعالى فلا اقسم بما وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم. ما المراد بالذي يقسم الله به بما نبصره نحن وما لا نبصره؟ ما - 00:01:20

وما الغرض من هذا القسم؟ الغرض كما وضحت الاية انه لقول رسول كريم اي الذي تسمعونه هو الكلام هو كلام محمد هو رسول كريم لا كما تزعمون انه مجنون او انه شاعر او انه كاهن - 00:01:40

طيب نشوف كلام ابن القيم يقول ابن القيم رحمه الله ومن ذلك قوله فلا اقسم وتبصرون ولا تبصرون انه لقول رسول كريم الى اخر الايات قال قال مقاتل بما تبصرون اي من الخلق. وما لا تبصرون اي منهم. يعني ما تبصره من الخلق وما لا تبصره من الخلق. يعني على - 00:02:00

على على وجه العموم. وقال قتادة رحمه الله اقسم بالاشياء كلها بما يبصر منها وما لا يبصر. وهذا جميل يعني على وجه العموم وقال الكلبي تبصرون من شيء وما لا تبصرون من شيء وهذا ايضا على وجه العموم. وقال ثم قال قال - 00:02:20

وهذا اعم اعم قسم وقع في القرآن. يعني القسم في القرآن جاء كثيرا. وجاء خاصا وعاما وهذا من من اعم ما جاء في اه في القرآن لما قال تبصر وما لا تبصر يعني كل شيء يعني كل شيء الذي نبصره - 00:02:40

كالسماوات والارض والجبال والاشجار والمياه. وما لا نبصره نحن كعالم الملائكة وعالم السماء وعالم تحت الارض ونحوه طيب يقول فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والاخرة. وما يرى وما لا يرى. ويدخل في ذلك - 00:03:00

الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي وكل مخلوق وآآ كل ذلك في من ايات قدرته وربوبيته وهو سبحانه يصرف الاقسام كما وهو سبحانه وتعالى يصرف الاقسام كما يصرف الايات ففي ضمن هذا القسم ان كل ما يرى وما لا يرى اية ودليل على صدق رسوله - 00:03:20

صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به هو من عند الله وهو كلامه سبحانه وتعالى لا كلام شاعر ولا مجنون ولا كاهن تقول شوف يقول الحكمة ان هذا من تصريف الاقسام يصرف الاقسام كما يشرف الايات. وان هذا القسم فيما يرى وما لا يرى - 00:03:50

على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. لان هذه الامور قد تكون غائبة وقد تكون غير معروفة. يقول وتأمل المخلوقات ما يراه ما يراه منها وما لا يراه. واعتبري بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بها. وآآ - 00:04:10

نقل فكرته في مجال الخلق يقول ومن تأمل ومن تأمل المخلوقات ما يراه منها وما لا يراه واعتبر بما اعتبر ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بها ونقل فكرته في مجاري الخلق والامر ظهر له ان - 00:04:30

هذا القرآن من عند الله. ان هذا القرآن من عند الله وانه كلامه. وهو اصدق الكلام وانه حق ثابت كما ان سائر الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق. كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما مثل - 00:04:50

بما انكم تنطقون اي ان كان نطق ان كان نطقكم حقيقة وهو امر موجود لا تمارون فيه ولا ولا تشكون فهكذا ما اخبرتكم به من التوحيد والمعادي والنبوة حق كما في الحديث انه لحق مثل ما انك - 00:05:10

ها هنا وكأنه سبحانه يقول ان القرآن حق كما ان ما شاهدت ما شاهدتم ما شاهدت من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود. بل لو فكرتم بما تبصرون وما لا تبصرون لدلكم ذلك على ان القرآن - 00:05:30

ويكفي الانسان من جميع ما يبصره ما لا يبصره بعينه ومبدأ خلقه ونشأته وما يشاهده من احواله ظاهرا وباطنا ففي ذلك ابين وفي ذلك ابينوا دلالة ابينوا دلالة على وحدانية الرب وثبوته - 00:05:50

من صفاته وصدق ما اخبر به رسوله وما لم يباشر وما لم يباشر قلبه ذلك حقيقة ما لم تخالف شاشة لم تخالط بشاشته لم تخالطه بشاشة الايمان قلبه. طيب قال ثم ذكر سبحانه وتعالى - 00:06:10

مقسم عليه لما اقسم بما نبصر وما لا نبصر على اي شيء؟ قال على انه اي القرآن. لقول رسول كريم وهذا رسوله البشري محمد صلى الله عليه وسلم. لانه كانه يشير الى سورة التكوير. سورة التكوير لما - 00:06:30

قال فلا اقسم الخنس الجوال الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة هذا هناك جبريل وهنا محمد صلى الله عليه وسلم. رسول كريم اي محمد. هناك الملك وهنا البشر. طيب. يقول واضافته - 00:06:50

اليه لما قال انه لقول الرسول يعني القرآن يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم. قال اضافته اليه؟ هل هو قول الرسول ولا قول ولا قول الملائكة؟ قال اضافته اليه صلى الله عليه وسلم باسم الرسالة ابين دليل رسول وقول رسول ما قال قول محمد - 00:07:10

قال قول الرسول قال ابجن دليل على انه كلام كلام المرسل. فمن انكر ان يكون الله قد تكلم بالقرآن فقد انكر الرسالة ولو كانت اظافته اليه اظافة انشاء وابتداء ما لم يكن رسولا. ولا ناقظ - 00:07:30

ذلك اضافته الى اضافته الى رسوله الملكي في سورة التكوير. ثم بين سبحانه وتعالى كذب اعدائه وبهتهم في في نسبة كلامه تعالى الى غيره. وانه لم يتكلم به. بل قال بل قاله من تلقاء نفسه - 00:07:50

كما بين كذب من قال ان هذا ان هذا الا قول البشر. فمن زعم انه قول البشر فقد كفر وسيصليه الله سفر ثم اخبر سبحانه وتعالى انه تنزيل من رب العالمين وذلك يتضمن امورا احدها - 00:08:10

انه تعالى فوق خلقه كلهم. كيف فوق خلقه؟ لانه قال تنزيل من اعلى. وان القرآن نزل من عنده. الثاني انه تكلم به حقيقة لقوله من رب العالمين. ولو كان غيره لو كان غيره لو كان غيره هو المتكلم - 00:08:30

به لكان من ذلك الغيب. ونظير هذا قوله ولكن حق القول مني ونظيره قوله تعالى قل نزل به الروح الامين على قلبك قل نزله رح القدس من ربك من ربك بالحق. وقال تنزيل كتابي من الله وقال تنزيل من حكيم حميد - 00:08:50

وما كان من الله فليس بمخلوق. ولا ولا ينتقض هذا بان الرزق والمطر وما في السماوات والارض جميعا منه. وهو مخلوق لان كل لان ذلك لان ذلك كله اعيان قائمة بنفسها وصفات وصفات وافعال لتلك الاعيان فاضافتها - 00:09:10

والى الله سبحانه وانها منه اضافة اضافة خلق كاظافة بيته بيت الله وعبده عبد الله وناقته ناقته الله وروحه روح الله وبابه باب الله اليه بخلاف كلامه فانه لا بد ان يكون ان يقوم بمتكلمه - 00:09:30

اذ كلام من غير اذ كلام من غير متكلم كسمع من غير سامع. وبصره من وبصره من غير مبصر. وذلك عين المحال. عين المحال. فاذا

اضيف الى الرب كان بمنزلة اضافة سمعه - 00:09:50
وصل اضافة سمعه وبصره وحياته وقدرته وعلمه ومشيئته اليه. ومن ذلك ومن زعم ان هذه اضافة مخلوق الى خالق فقد زعم ان الله لا سمع له ولا بصر ولا حياته ولا قدرة. ولا مشيئة تقوم به. وهذا هو التعطيل الذي هو شر شر من - 00:10:10
اشراك وان زعم ان اظافة السمع والبصر والعلم والحياة اظافة صفة الى موصول فاضافة الكلام اليه اضافة مخلوق الى خالق. فقد تناقض وخرج عن موجب العقل والفطرة والشرع. ولغات الامم وفرق بين - 00:10:30
متماثلين حقيقة حقيقة وعقلا وشرعا وفترة ولغة. وتأمل كيف اضافه سبحانه وتعالى الى بلفظ القول قال قول رسول واضافوا الى نفسه بلفظ الكلام. قال حتى يسمع كلام الله. فان الرسول يقول - 00:10:50
للرسل يقول للمرسل اليه ما ما امر به ما امر بقوله فيقول قلت كذا وكذا وقلت له ما امرتني ان اقوله كما قال. كما قال المسيح ما قلت لهم الا ما امرتني به. والمرسل - 00:11:10
يقول للرسول قل لهم كذا او المرسل يقول للرسول قل لهم كذا وكذا كما قال تعالى قل قل قل لعبادي الذي قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة. وقل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن. قل للمؤمنين - 00:11:30
تغضوا من ابصارهم ونظائرهم فاذا بلغ فاذا بلغ الرسول ذلك صح ان يقال قال الرسول كذا وهذا قوله رسول اي قاله مبلغا وهذا قوله مبلغا عن مرسله ولا يجيء في شيء من ذلك - 00:11:50
تكلم يعني تكلم لهم بكذا وكذا ولا تكلم الرسول بكذا وكذا ولا انه بكلام الرسول رسول كريم ولا في موضع واحد. يعني يقول ما ذكر ما ذكر انه قال كلام. انه قال كلام كلام الرسول وانما يقول هو - 00:12:10
قول الرسول الذي قاله الرسول ناقلا عن ربه. قال ولا في موضع واحد بل قيل بل قيل للصديق وقد تلى اية او قد تلى اية هذا كلامك صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي. هذا كلام الله. طيب. يعني - 00:12:30
هو الان يريد يعني ابن القيم رحمه الله ان يقرر في هذه في هذا الكلام ان يقرر قضية ان ان القرآن كلام الله. وان قد يدخل على بعض الناس شبهة وهو ان يقال مثلا - 00:13:00
انه لقول رسول كريم يعني قال قول الرسول هذا كلام الرسول. كيف انتم تقولون هذا هذا كلام الرسول هو الذي اتى به وهو الذي جاء قرآن وافتراء فالقرآن صرح بانه قول الرسول نقول لا الرسول ناقل وهو كلام الله. لان الله قال تنزيل قال تنزيل - 00:13:20
من رب العالمين. تنزيل من رب العالمين. اه ليس بكلام الرسول. ليس بكلام الرسول وانما هو قول الرسول فرق بين الكلام والقول الان سينتقل يعني المؤلف بعد ذلك الى بقية الايات فيقول يقول - 00:13:40
الامر آآ فصل فصل الامر الثالث ما تضمنه قوله تنزيل رب العالمين انه ربوبيته الكاملة لخلقه تأبى ان ان ربوبيته الكاملة لخلقه تأبى ان يتركها سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يرشدهم الى ما ينفعهم ويحذرهم ما يضرهم بل يتركهم هملا بمنزلة الانعام - 00:14:00
فمن زعم ذلك لم يقدر رب العالمين او او لم يقدر رب العالمين قدره نسبه الى ما لا يليق به تعالى. فتعالى الله الملك الحق. لا اله الا هو رب العرش الكريم. كانه يشرك - 00:14:30
الى اية افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون. فالله سبحانه وتعالى نزل هذا القرآن يعني ليظهر انه لم يخلق الخلق عبثا. طيب قال ثم اقام سبحانه وتعالى البرهان القاطع على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وانه لم يتقول عليه فيما - 00:14:50
قال وانه لو تقول عليه لما اخره ولعاجله بالهلاك او بالاهلاك فان كمال علمه وقدرته وحكمته ان يقر من تقول عليه وافترى عليه واضل عباده واستباح دماء من كذبه واموالهم واظهر في الارض الفساد والجور والكذب وخالف الخلق فكيف يليق باحد باحكم الحاكمين وارحم - 00:15:10
الراحمين واقدر القادرين ان يقره على ذلك. بل كيف يليق به ان يؤيده وينصره وينصره ويعليه يظهره ويظفره باهل باهل الحق يسفك دماءهم ويستبيح اموالهم واولادهم ونساءهم قائلا ان الله امرني بذلك. اباحه لي بل كيف يليق به ان يصدقه بانواع - 00:15:40

تصديق كلها فيصدقه باقراره وبالايات المستلزمة لصدقه التي التي دلالاته على التصديق كدلالة التصديق بالقول واظهر ثم يصدق بانواعها كلها على اختلافها. وكل اية على انفرادها مصدقة له. ثم يحصل باجتماع تلك الايات تصديقه تصديق - 00:16:10
تصديق فوق تصديق. كل اية بمفردها ثم يعجز الخلق عن معارضته ثم يصدق بكلامه وقوله وقوله ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا على ان هذا قوله وكلامه فيشهد فيشهد له باقراره - 00:16:30
وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين البهتان ان يجوز على احكم الحاكمين ورب العالمين ان يفعل ذلك بالكاذب المفتري عليه الذي هو شر الخلق على الاطلاق. فمن جوز على الله ان يفعل هذا بشر ان يفعل هذا بشر خلقه - 00:16:50
واكذبهم فمن امن بالله قطعا فما امن بالله قطعا ولا عرف الله ولا هذا هو رب العالمين ولا يحسن ذلك الى من له مسكة مسكة من عقل وحكمة وحجن اي عقل ومن فعل ذلك فقد ازرى - 00:17:10
ونادى على جهله واذكر في هذا مناظرة جرت مع بعض اليهود قلت له بعد ان بعد ان اقضى في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قلت له انكار - 00:17:30
اذا قلت له انكار نبوته يتضمن القدح في رب العالمين. وتنقصه باقبح التنقص فكان الكلام معكم في الرسول والكلام الان في تنزيل في تنزيه في تنزيه الرب تعالى فقال كيف تقول مثل هذا الكلام - 00:17:50
فقلت له بيانه على بيانه على بيانه عن بيانه على فاسمع الان قال بيانه علي فاسمع الان انتم تزعمون انه لم يكن رسولا وانما كان ملكا قاهرا قهر الناس او ملكا قاهرا قهر الناس بسيفه - 00:18:10
له ومكث ثلاثا وعشرين سنة يكذب يكذب على الله ويقول اوحى الي ولم يوحى الي وامرني ولم يأمره ونهاني ولم ينه وقال الله كذا ولم يقل ذلك واحل كذا وحرم كذا واوجب كذا وكره كذا ولم ولم يحل ذلك ولا حرمه - 00:18:30
ولا اوجبه بل هو فعل ذلك من تلقاء نفسه. كاذبا مفتريا على الله وعلى انبيائه وعلى رسله وملائكته ثم مكث من ذلك وعشرين سنة ثم مكث من ذلك ثلاث عشرة سنة يستعرض عباده ويسفك دماءهم ويأخذ اموالهم ويسترق - 00:18:50
نساءهم وابناؤهم ولا ذنب لهم الا ان رد عليهم مخالفته. وهو وهو في ذلك كان كل وهو في ذلك كله يقول الله امرني بذلك ولم يأمره ولم يأمره. ومع ذلك فهو ساع في تبديل اديان الرسل ونسخ شرائعهم وحلي - 00:19:10
نواميسهم فهذه حاله عندكم فلا يخلو اما ان يكون الرب تعالى عالما بذلك مطلعا عليه من حاله يراه ويشاهده ام لا؟ فان قلتم ان ذلك جميعه غائب عن الله لم يعلم به قد قال - 00:19:30
حكم في الرب تعالى ونسأله. قال ونسبتموه الى الجهل المفرد. اذ لم على هذا الحادث العظيم ولا علمه ولا رآه وان قلتم بل كان ذلك بعلمه واطلاعه ومشاهدته قيل لكم - 00:19:50
فهل كان فهل كان قادرا على ان يغير ذلك ويأخذ على يده ويحول بينه وبين وبينه وبينه وبينه ام لا ان قلتم ليس قادرا على ذلك نسبتموه الى العجز. المنافي للربوبية وكان هذا الانسان هو واتباعه اقدر منه على تنفيذ - 00:20:10
وان قلتم بل هو قادر بل كان قادرا ولكن مكنه ونصره وسلطه على الخلق لم لم ينصر اولياءه نسبتموه الى اعظم السفه والظلم والاخلال بالحكمة. هذا لو كان مخلى بينه وبين ما فعله. فكيف - 00:20:30
وفي ذلك كله وهو في ذلك كله ناصر ناصره ومؤيده ومجيب دعواته ومهلك من خالفه وكذبه ومصدقه ومصدقه بانواع التصديق ومظهر الايات على يديه التي لو اجتمع اهل في الارض كل اهل الارض كلهم على ان يأتوا بواحدة منها لما امكنهم والعجز عن ذلك وكل وقت من الاوقات - 00:20:50
له من اسباب النصر والتمكين والظهور والعلو وكثرة الاتباع امرا خارجا عن العادة فظهر ان من انكر من انكر كونه رسولا نبيا فقد فقد سب الله وقدح فيه ونسبه الى الجهل والعجز والسفر - 00:21:20
قلت له ولا ينتقض هذا بالملوك الظلمة الذي مكنهم الله في الارض. وقتا ما ثم قطع دابرهم وابطل سنتهم ومحى اثارهم وجورهم فان اولئك لم يألم يعمدوا شيئا من من هذا ولا ولا ايدوا ولا ولا ايدوا ونصروا وظهرت على - 00:21:40

ايديهم الايات ولا صدقهم الرب تعالى باقراره ولا بفعله ولا بقوله بل امرهم بل امره كان بالضد من امر الرسول صلى فرعون ونمرود واضرابهما. ولا ينتقض هذا بمن ادعى النبوة من الكذابين. فان حاله كانت ضد حال الرسول من كل وجه - 00:22:10
بل حالهم من اظهر الادلة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن حكمة الله عز وجل ان اخرج مثل هؤلاء للوجود ليعلم ليعلم حال الكذابين وحال الصادقين وكان ظهورهم من بين الادلة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:22:30
فرق بين هؤلاء وبينهم. فبظدها تتبين الاشياء. والظد يظهر حسنه والظد يظهر حسنه الضد. فمعرفة ادلة الباطل شبهه من انواع ادلة الحق وبراهينه لما سمع ذلك قال معاذ الله لا نقول ان لا نقول انه ملك ظالم بل نبي كريم من اتبعه - 00:22:50
وهو من السعداء وكذلك من اتبع موسى فهو كمن اتبع محمدا. قلت له بطل كل ما تموهون به بعد هذا فانكم اذا اقررتم انه نبي صادق فلا بد من تصديقه في جميع ما اخبر به. وقد علم - 00:23:20
وقد علم اتباعه وقد علم اتباعه واعداؤه بالضرورة انه دعا الناس الى الناس كلهم الى الايمان. واخبر ان من لم به فهو كافر مخلد في النار. وقاتل من لم يؤمن به من اهل الكتاب وسجل عليهم بالكفر واستباح اموالهم - 00:23:40
ودماء ودماء استباح اموالهم ودماءهم ونساءهم وابناءهم. فان كان ذلك عدوانا منه وجور. الم كن نبيا وعاد الامر الى قدح في الرب تعالى. وان كان ذلك بامر الله وحيه لم يسع احدا مخالفته. وترك - 00:24:00
ولزم تصديقه فيما اخبر به وطاعته فيما امر. قال وقد ارشد سبحانه الى هذا الى هذا الملك في غير موضع من كتابه فقال ولو تقول ولو تقول علينا بعض الاقارب - 00:24:20
اخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين كما منكم من احد عنه حاجزين يقول سبحانه لو تقول علينا قولا واحدا من تلقاء نفسه لم نقله ولم نوجه اليه لما اقررناه ولا اخذنا بيمينه ثم - 00:24:40
واهلكناه هكذا هذا احد القولين. قال ابن قتيبة في هذا قولان احدهما ان اليمين قوة. والقدرة واقام اليمين مقام القوة. لان قوة كل شيء في في ميامنه. قلت على هذا القول اليمين من صفة الاخذ. وهذا قول - 00:25:00
ابن عباس في اليمين لاخذنا منه باليمين اي بالقوة. قال ولاهل اللغة في مذهب في في هذا مذهب اخر. وهذا ان الكلام على ما اعتاده الناس من الاخذ بيد من من يعاقب وهذا قولهم اذا اراد اذا ارادوا عقوبة رجل خذ بيده - 00:25:20
واكثر ما يقوله السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم خذ بيده واشفع بيده فكأن فكان فكانه قال لو كذب علينا في شيء مما بلغ اليكم عنا لاخذنا بيمينه ثم عاقبناه بقطع وتين الى الى والى هذا المعنى ذهب الحسن انتهى - 00:25:40
طيب يقول فقد اخبر سبحانه وتعالى انه لو تقول علينا لو تقول عليه شيئا من الاقاويل لما اقره ولعاجله بالعقوبة. فان كذبا على الله ليس ليس ككذب ككذب على غيره. ولا يليق به ان يقر الكاذب عليه فضلا عن ان ينصره ويؤيده - 00:26:10
وقوله ثم لقطعنا منه الوتين قال الوتين هو نياط القلب يعني عرق القلب وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب. اذا اذا انقطع بطلت القوة ومات صاحبه. هذا قول جميع اهل اللغة. قال ابن - 00:26:30
ولم يرد انا نقطع ذلك العرق بعينه ولكنه اراد لو كذب علينا لامتناه وقد او قتلناه. فكان كمن قطع وتينه. قال ومثل قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر - 00:26:50
تعاودني وهذا او ان قال وهذا او ان او ان ابهر قال والابهر عرق يتصل بالقلب. فاذا انقطع مات صاحبه. فكأنه قال هذا اوان قتل يعني قتل اوان قتل قتل السم فكانت او فكنت كمن انقطع ابهره. طيب - 00:27:10
يقول قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين اي لا يحجزه مني احد ولا يمنعه مني طيب طيب يقول هنا هو نقل كلام اخر انتقل لانه يعني استدل باية - 00:27:40
في سورة الشورى يعني ان الله قادر لو ان محمد افترى قال ام يقولون افترى على الله كذبا فاي شيء الله على قلبك يعني يا محمد ويمحو الله الباطن ويحق الحق بكلماته انه عليم الصدور يقول هذه الاية مثل مثل هذه - 00:28:30
يقول في معنى الاية ان الناس قولان احدهما قول مجاهد ومقاتل ان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم هذا الوجه الاول من

يشأ قال فان يشأ الله يختم على قلبك يقول يعني - 00:28:50
يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك. والثاني قول قتادة ان يشأ الله ينسك القرآن. ويقطع عنك الوحي وهذا القول دون دون لوجوه. قال ان هذا خرج جوابا لهم وتكذيبا لقولهم - 00:29:10
لقولهم ان محمدا كذب على الله وافترى على عليه هذا القرآن. فاجابهم باحسن جواب وهو ان الله قادر على قادر لا يعجزه شيء ولو كان فلو كان كما تقولون لختم على قلبه. فلا يمكنه ان يأتي بشيء منه بل يصير القلب كالشيء المختوم عليه - 00:29:30
فلا فلا يوصل اليه فلا يوصل الى ما فيه. فيعود المعنى الى انه لو افترى على ما على لو افترى على الافترى على الله لم لم امكنه ولم آآ ولم امكنه ولم لو افتراء علي لم امكنه ولم اقره - 00:29:50
ان هذا ان ان مثل هذا الكلام لا يصدر من قلب مختوم عليه. فان فيه من علوم الاولين والاخرين وعلم المبدأ والميعاد والدنيا والاخرة والعلم الذي لا يعلمه الا الله والبيان التام والجزالة والفصاحة والجلالة والاخبار بالغيوب ما لم يكن من - 00:30:10
من ختم على قلبه ان يأتي به ولا ببعضه. فلو فلولا اني نزلته على قلبه ويسرته بلسانه لما امكنه ان يأتيكم بشيء منه. فاين هذا الى المعنى الذي ذكره وكيف يلتئم مع حكاية قولهم وكيف يتضمن الرد عليهم؟ طيب يقول الوجه الثاني ان - 00:30:30
مجرد الربط على قلبه بالصبر على اذاهم يصدر من المحق والمبطل. فلا يدل على ذلك على التمييز بينهما لا يكون فيه رد لقولهم فان الصبر على اذى المكذب لا يدل بمجرده على صدق المخبر. صدق المخبر. طيب الثالث قال ان الربط - 00:31:00
على قلب العبد ان الرابط على قلب العبد لا يقال له ختمة ختم على قلبه. ولا او ولا يقال له ختم على قلبه ولا يعرف هذا في عرف المخاطب. ولا لغة العرب. ولا هو المعهود في القرآن بل المعهود استعمال الختم على القلب - 00:31:20
في شأن الكفار في جميع موارد اللفظ في القرآن كقوله ختم الله على قلوبهم افرأيت من اتخذ اله هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه. وجعل على بصره غشاوة ونظائره. واما ربطه على قلب العبد بالصبر. وكقوله وربطنا - 00:31:40
قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والارض واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كانت لتبدي به لولا ان على قلبها. والانسان يصوغ له في الدعاء ان يقول اللهم اربط على قلبي. ولا يحسن ان يقول اللهم اختم على قلبي - 00:32:00
كانه يريد ان يرد على من يقول ان يختم على قلبك انه هو الصبر لا ليس الصبر. طيب الرابع انه سبحانه حيث يحكي اقوالهم وانه افتراه لا يجيبهم عليه هذا الجواب بل يجيبهم بانه لو افترض - 00:32:20
لم يملكوا له من الله شيئا بل كان يأخذه ولا يقدرون على تخليصه. كقوله تعالى ام يقولون ام يقولون افتراه فلا تملكون لي من الله شيئا. وتارة يجيبهم بالمطاردة بمعارضة مثله او شيء منه. وتارة باقامة الادلة القاطعة على انه الحق - 00:32:40
وانهم هم الكاذبون المفترون. وهذا هو الذي يحسن في في جواب هذا السؤال لا مجرد الصبر. طيب الخامس ان هذه الاية نظير ما نحن فيه وانه لو شاء لما اقره ولا مك. ولا مكنه. وتفسير القرآن بالقرآن - 00:33:00
من ابلغ التفاسير السادس انه لا دلالة في سياق الاية على الصبر بوجه ما لا بالمطابقة ولا بالتضامن ولا باللزوم فمن اين يعلم انه انه اراد ذلك ولم يستمر هذا المعنى في غير هذا في غير هذا المعنى فيحمل عليه بخلاف - 00:33:20
كونه يحول بينه وبينه ولا يمكن ولا يمكنه من الاجراء عليه. فقد ذكر في مواضع السابع انه سبحانه اخبر انه لو شاء لما تلاه عليهم ولا ادراهم به وان ذلك انما هو بمشيئته واذنه وعلمه تعالى سبحانه. قال الله عز وجل قل لو شاء الله - 00:33:40
ما تلث عليكم ولا ادراكم به وهذا من ابلغ الحجج واظهرها اي هذا الكلام ليس من من قبلي ولا من عندي ولا اقدر على ان افتريه على ولو كان ذلك مقدورا لي لكان مقدورا لمن هو من اهل العلم والكتابة ومخالطة الناس والتعلم - 00:34:00
ولكن الله بعثني به ولو شاء سبحانه لم ينزله ولم ييسره بلساني فلم يدعني اتلوه عليكم وان اعلمكم به البتة ولا ولا اعلمكم به البتة لا على لساني ولا على لسان غيري ولكنه اوحاه الي واذن لي في تلاوته عليكم وادراكم به بعد ان لم تكونوا - 00:34:20
جارين به فلو كان كذبا وافتراء لما كما تقولون لامكن غيري ان يتلوه عليكم. وتدرون به من جهته لان الكذب لا يعجز عنه البشر. وانتم لم تدروا بهذا ولم تسمعوا الا مني ولم تسمعوه من بشر غيري. قال - 00:34:50

ثم اجاب عن سؤال مقدر وهو انه تعلمه من غيره او افتراه من تلقاء نفسه. قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبل تعلمون حالي ولا يخفى عليكم سيري او سيري ومدخلي ومخرجي وصدقي وامانتي ومن هذا لم - 00:35:10

تمكن من قول شيء منه البتة ولا كان لي به علم. ولا ببعضه. ثم اتيتكم به وهلة. من غير تعم من غير من غير تعمد او ولا تعلم ولا معاناة للاسباب لا - 00:35:30

كان بيعمل ولا من بعضهم وهذا من اظهر الادلة وابين ابراهيم انه من عند الله اوحاه اليه وانزله. عليه ولو شاء ما فلم يمكنني فلم يمكنني من تلاوته او فلم يمكني من تلاوته ولا امكنكم العلم به. بل - 00:35:50

كانني من تلاوته ومكنكم من العلم به فلم تكونوا عالمين به ولا ببعضه ولم اكن قبل ان يوحى الي الين لهو ولا ببعضه. يقول فتأمل صحة هذا الدليل وحسن تأليفه وظهور - 00:36:10

الى دلالته. ومن هذا قوله سبحانه وتعالى ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك بها علينا وكيلا. وهذا هو لقوله ام يقول وافترع الله كذب فاي يشئ الله يختم على قلبك. ولقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين. وبرهان وبرهان - 00:36:30

قال وبرهان مستقل مذكور في القرآن على وجوه متعددة والله اعلم. قال الثامن ان مثل هذا التركيب انما جاء في القرآن للنفي لا كقوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك. وقال ان يشأ يذهب يذهبكم ايها الناس ويأتي باخرين. ان يشأ يسكن - 00:36:50

على ظهره. ان شأن اخصم بهم الارض او نسقط عليهم كسبا من السماء. ونظائره لم يأت الا فيما كان ما بعد فعل المشيئة منفيا. التاسع ان الختم على القلب لا يستلزم - 00:37:10

الصبر بل قد يختم على قلب العبد بل قد يختم على قلب العبد ويسلبه صبرا. بل اذا ختم على القلب الصبر وضعف بخلاف الربط على القلب فانه يستلزم الصبر كما قال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به - 00:37:30

ويذهب عنكم الرجز الشيطان وليربط على قلوبكم. ومعنى الربط في اللغة الشد. ولهذا يقال لكل من صبر على امر ربط على ربط قلبه كأنه حبس قلبه عن الاضطراب. ومنه يقال راب ومنه يقال هو راب - 00:37:50

وقد ظن الواحدي ان على زائدة والمعنى يربط قلوبكم وليس كما ظن بل بين الشي والربط عليه فرق ظاهر. فانه يقال ربط الفرس والدابة ولا يقال ربط عليها. فاذا احاط الربط بالشيء وعمر - 00:38:10

قيل ربط عليه كأنه احاط عليه بالربط فلهذا قيل ربط على قلبه. وكان احسن من ان يقال ربط قلبه والمقصود ان هذا الربط يكون معه الصبر اشد اشد واثبت بخلاف الختم. العاشر ان الختم هو شد - 00:38:30

القلب حتى لا يشعر ولا يفهم ولا يفهم. فهو مانع يمنع العلم والتقصد. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كان اعلم قول اعدائه انه افترى القرآن ويشعر به فلم يجعل الله على قلبه - 00:38:50

ايمانعا من شعوره بذلك وعلمه به. فان قيل الامر كذلك ولكن جعل الله على قلبه مانعا من الاذى بقوله قيل هذا اولى ما ان يسمى. قيل هذا اولى ان يسمى ختما. وكأنه يؤذيه قوله ويحزنه كما قال تعالى قد نعلم - 00:39:10

ولا يحزنك الذي يقولون وكان وصول هذا الاذى اليه من كرامة الله له فانه لم يؤذى نبي ما اوذي فالقول في الاية هو قول قتادة والله اعلم طيب هذا اللي اذا ذكره المؤلف هنا هو لما استدل باية الشورى اي شيء يختم الله على قلبك ورد - 00:39:30

يا من قال ان الختم هنا الصبر. وانه يقول لا ان الختم هو الطبع والمنع. عاد الان الى الاية. اية الاية اية الحاقة قال ثم اخبر سبحانه وتعالى ان القرآن تذكرة للمتقين يتذكر به المتقي فيصبر فيبصر ما ينفعه - 00:39:50

فيأتيه وما يضره فيجتنبه ويتذكر به اسماء الرب وصفاته وافعاله فيؤمن ويتذكر به ثوابه وعقابه ووعده واعيده وعمره ونهيه واياته في اوليائه واعدائه ونفسه وما يزكيها ويطهرها ويعليها وما يدعي يدسيها ويخفيها ويحقرها ويذكر به علم المبدأ والميعاد والجنة والنار وعلم الخير - 00:40:10

الشر فهو التذكرة على الحقيقة التذكرة على الحقيقة تذكرة تذكرة حجة للعالمين ومنفعة وهداية للمتعلمين كما قال سبحانه وتعالى

وانه لتذكرة للمتقين. قال قوله سبحانه وتعالى وانا لنعلم ان من - 00:40:40
مكذبين يقول لا يخفون علينا وسنجازيهم بتكذيبهم. ثم اخبر ان رسوله صلى الله عليه وسلم وكلامه حصر على الكافرين. اذا عاينوا حقيقة ما اخبر به كان تكذيبهم على عليه. عليهم من اعظم الحسرات - 00:41:00
حين لا ينفعهم التحسر وهكذا كل من كذب بحق وصدق بباطل فانه اذا انكشف له حقيقة ما كذب به وصدق به وصدق به كان تكريم وتصديقه حسرة حسرة عليه. كمن فرط فيما ينفعه وقت تحصيله حتى اذا اشتد اشتد - 00:41:20
حاجته اليه وعاين فوز المحصلين صار تفريطه عليه حسرة. قال ثم اخبر سبحانه وتعالى ان القرآن والرسول حق اليقين فقيل هو من باب اضافة الموصوف الى صفته. اي الحق اليقين. نحو مسجد الجامع وصلاة الاولى. وهذا موضع - 00:41:40
يحتاج الى تحقيق فنقول وبالله التوفيق ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه مراتب اليقين فقال حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين. كلا لو تعلمون علم اليقين. لترون الجحيم. ثم لترون عين اليقين. فهذه ثلاث مراتب لليقين. اولها - 00:42:00
علم وهو التصديق التام به بحيث لا يعرض له شك ولا شبهة تقدح في كعلم كعلم اليقين بالجنة مثلا وتيقنه وتيقنه وتيقنهم انها دار المتقين. ومقر المؤمنين فهذه مرتبة مرتبة العلم. كيقينهم ان الرسل - 00:42:20
بها عن الله وتيقنه خبر صدق المخبر. المرتبة الثانية عين اليقين وهي مرتبة الرؤيا لانه بعينه والمشاهدة كما قال تعالى ثم لترونها عين اليقين. وبين هذه المرتبة والتي قبلها فرق ما بين - 00:42:40
العلم والمشاهدة فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر. يعني علم اليقين للسمع العلم وعين اليقين للبصر. وفي المسند وفي المسند وفي المسند للامام احمد مرفوعا. ليس الخبر كالمعاين. او ليس الخبر في المعاينة وهذه المرتبة هي التي سأل سألها ابراهيم الخليل ربه ان يريه كيف يحيي الموتى - 00:43:00
يحصل له مع علم اليقين عين اليقين. فكأن سؤاله زيادة لنفسه وطمأنينة لقلبه فيسكن القلب عند المعاينة اطمئنوا لقطع المسافة التي بين الخبر والعيان وعلى وعلى هذه المسافة اطلق النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الشك حيث - 00:43:30
قال نحن احق بالشك من ابراهيم. ومعاذ الله ان يكون هناك شك ولا من ولا من ابراهيم وانما هو عين بعد علم وشهود بعد خبر ومعاينة بعد سماع المرتبة الثالثة مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشيء بالاحساس به كما اذا - 00:43:50
ادخلوا الجنة وتمتعوا بما فيها فهم في في الدنيا في مرتبة علم اليقين وفي المواقف حين حين نزلف ونقرب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين واذا دخلوها وباشروا نعيمها في مرتبة حق - 00:44:10
اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس الظاهرة وتارة يكون بالقلب. ولهذا قال وانه لحق اليقين فان القلب يباشر الايمان به ويخالطه كما يباشر كما يباشر بالحواسي من كما يباشر بالحواس من يتعلق بها او ما يتعلق - 00:44:30
فحينئذ يخالط بشاشة القلوب ويبقى له حق اليقين وهذا اعلى مراتب الايمان وهو وهي التي تتفاوت فيها مراتب المؤمنين. قال وقد ضرب بعض العلماء للمراتب الثلاثة مثالا فقال اذا قال لك من - 00:44:50
بصدقه عندي عسل اريد ان اطعمك منه وصدقته كان ذلك علم كان ذلك علم اليقين. فاذا احضره بين يديك صار ذلك علما عين اليقين. فاذا ذقته صار ذلك حق اليقين. وعلى هذا فليست هذه الاظافة من - 00:45:10
اضافة الموصوف الى صفته. بل هي من اضافة الجنس الى نوعه. ان العلم والعين والحق اعم من كونها يقينا فاضيف العام الى الخاص مثل بعض المتاع وكل الدراهم ولما المضاف والمضاف اليه في هذا الباب يصدقان على او يصدقان على ذات واحدة بخلاف بخلاف قولك دار عمر وثوب - 00:45:30
ظن من ظن انها من اظافة الموصوف الى صفته. وليس كذلك بل هي من بل هي من باب اظافة الجنس الى نوعه كثوب خز وخاتم فضة فالمضاف اليه يكون مغايرا للمضاف لا يصدق لا يصدق لا يصدقان على ذات واحدة - 00:46:00
وقد يجالسان وقد يجالسان يجالس وقد يجالسه فيصلي فيصدقان على مسمى واحد والله اعلم. قال ابن ثم ختم السورة اي سورة الحاقة التي فيها القسم فلا اقسم بما تبصرون قال ثم ختم السور بقوله فسبح باسم ربك العظيم وهي - 00:46:20

بهذه الخاتمة بما تضمنته من من الاخبار عن عظمة الرب تعالى على عظمة الرب تعالى وجلاله وذكر عظمة ملكه وجريان حكمتي وجريان حكمه بالعدل حكمه بالعدل على عباده في الدنيا والاخرة - 00:46:40

وذكر عظمته تعالى في ارسال رسوله وانزال كتابه وانه تعالى اعظم واجل واكبر عند اهل سماواته والمؤمنين من عبادي من ان يقر كاذبا متقولا عليه مفتري مفترى عليه. يبدل دينه وينسخ - 00:47:00

ويقتل عباده ويقبل عنه بما لا حقيقة له وهو سبحانه ومع ذلك يؤيد وينصر ويجيب دعواته ويأخذ اعداءه قدره ويعلي ذكره فهو سبحانه العظيم. الذي تأبى عظمته ان يفعل ذلك. بمن اتى باقبح - 00:47:20

انواع الكذب والظلم فسبحان ربنا العظيم وتعالى عما ينسبه اليه الجاهلون علوا كبيرا طيب هذه الاية او هذا الموضع الذي ذكر ابن القيم في سورة الحاقة فلا بما تبصرون وما لا تبصرون. واخبر بانه هو اعظم قسما في القرآن لانه يشمل كل شيء مخلوق. او - 00:47:40

كل شيء مخلوق او غير مخلوق فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. عامة ثم ذكر ما تلا هذه الاية من امور انه لحق لرسول كريم وهو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لان القرآن يبلغه الرسول يتكلم به لا انه من عند - 00:48:10

ولا انه ولو كان من عندي لكان مفتريا على الله وبين حقيقة هذا الامر وكل ما يتعلق بالافتراء على الله لان الله كيف ينصره كيف يؤيده؟ الى اخره بالدليل العقلي. بالدليل العقلي الى اخر ما جاء في هذه الايات الى خاتمة السورة. وهي - 00:48:30

خاتمة حسنة لما قال فسبح باسم ربك العظيم كيف نسبح ونعظمه ونجلله وهو يؤيد من يفتري عليه هذا لا يمكن. طيب بعد ذلك ينتقل المؤلف الى سورة المعارج التي فيها القسم فلا اقسم - 00:48:50

برب المشارق والمغارب يأتي الكلام عنها ان شاء الله في لقاء قادم باذن الله والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:49:10